كـاظم الـساهـر

أغـــــانــي ...

لهـــــــا معي قصـــة حب

مي رجب

دار الشريف للنشر والتوزيع
0105637632
0405611727

اسم الكتاب أغاني لهامعي قصة حب

المؤلفة مي رجب

الناشر دار الشريف للنشر والتوزيع

طنطا مصر

ص ب 493

الرقم البريدي 31111

ت 0405611727

محمول 0105637632

فاكس 0405707013

رئيس التحرير

والمدير العام شريف كمال عزب

إهـــــــداء

أهدي أول كتاباتي إلي الوالد الحبيب ...ونبع الحنان أمي الغالية..

مي رجب

مقدمة

ما هو الحب؟

.. ربما يعتقد البعض أن إجابة هذا السؤال سهلة المنال أو أنها لا تحتاج إلى طول تفكير يمكن لك أن تجيب ولغيرك وستكون الإجابات صحيحة لكنها مختلفة في ذات الوقت لان كل واحد منا سيتناول هذا الموضوع من زاوية يراها .

لسـت أدرى ماذا أقول تجاه هذا الحب هل هو عجز للقلم وانعدام فى التفكير أم أنها مسألة خيرة واختيار بين تناقضات

إن صعوبة هذا التعريف تضفي عليه غموضا وسحرا خاصــا ليس لغيره تأثير يضــاهيه هو حقيقة وخيال وشــكل وجوهر هو بداية حياة ونهاية حياة بل هو الحياة .

هل فكرة يوم في هذه القضـية أم أن انشغال تفكيرك بالقضــية الكبرى شـغلك عن هذه القضــية على أنها فرعية وثانوية أم انك تعتبر المحبوبة والمعشـوقة هي الحب ذاته بلا تكلف أو تصنع .

هذا ما نتعرف عليه من خلال هذا الكتاب مع الربط بأغاني الفنان المرهف كاظم الساهر ..

مي رجب

لم تكن الأيام القارصة البرد ولا شتاء شهر يناير القارص ولا صوت الرعد وبريق البرق المخيف ليمنعني عن عادتي اليومية التي اعتدت عليها منذ سنين ..

فما همن هـذا الجو الكئيـب وســحبـت من مكتبي إحـدى الروايـات وبدأت أقرأ بها ... ولكن بعد ان انتهت من الثلاث فصـول الأوائل شـعرت بملل شديد ...ولا يحدث لي مثل هذا الشعور إلا إذا شعرت بعدم مصداقية ما اقرأه ..

وبالفعل لم اشعر بمصداقية هذه الرواية فنا لا أتخيل أبدا أن هناك قسوة وجحود بهذه البشاعة تجاه الأهل من الأبناء ... وبـالرغم من أنني كـل يوم اقرء في الصــحف عن حوادث أصــبحـت كثيرة ومعتـادة تتم عن جحود الأبناء إلا أنني لا يمكنني أن أتخيل نفسي في موقف مثل هذا او اكتب عن مثل هذه الأشياء .

المهم ... رميت تلك الرواية الكئيبة من يدي

وبـدأت أتجول في أرجـاء المنزل ...تـارة افتح التلفـاز فـاجـد البرامج التليفزيونيـة المعتـادة التي مللـت منها ومن تكرارية موضوعاتها ... وتارة أتصحف الصحف

فـاجـد تلـك الأخبار الكئيبة والحوادث المزعجة التي تصـــور العـالم كـأنـه حجره مظلمـة .... وعنـدما أعود للروايات أجد أنني لن أســـتطيع قراءة أي روايـة أخرى بعد الرواية الأولى التي لم أكملها .

إذن فـماذا افعـل طـوال الليـل ...ليس من عـادتي النوم مبكرا..وحتى وان حاولت فلن أستطيع.

جلست حوالي ما يقرب من ساعة ونصف في غرفة المعيشة لا اصنع شيء سوى الانتقال من كرسي لآخر .

وأخيراً وقعت عيني على جهاز تســجيل صــغير خاص بأختي فتناولته وبدأت في سماع بعض الأغاني ...

ولكن اســتوقفتني تلك الأغنية الرقيقة للمطرب الرومانسيـ الرقيق ..

وكانت بعنوان

مدرسة الحب

**** **** ****

لا اعلم لماذا تذكرت ذلك الفتى { أدهم } والذي كان يقطن بجوارنا منذ أكثر من خمسة أعوام ..

هل لأنه كان إنسان رقيقاً رومانسياً ...لا أعلم او ربما لتشبيه المطرب حبيبته ببنت السلطان .. كما كان يفعل أدهم دوماً..

الحقيقة ان هذه القصـيدة الرائعة ذكرتني به وبقصـة حبه الفاشـلة والتي أعتقد لو كان يعلم مصـيرها منذ البداية لما استمر بها ..

منذ أكثر من عشرة أعوام كان هناك فتى يدعى { أدهم } من عائلة متوسـطة الحال كمعظم عائلات مصرنا العزيزة ولكنه كان فتا مجتهداً في دراسـته فعندما ظهرت نتيجة الثانوية العامة وقتها كان قد حصـل على مجموع عال مما أهله لدخول في كلية الهندسة...

وبطبيعة الحال فإنه مجتمع الجامعة لا يؤمن بالإنطوائية والعزلة والوحدانية ..

لذلك عندما شعر أدهم بأن أسلوبه في الحياة مرفوض..

بـدأ في تكوين بعض الصـــدقـات وقد خدمه تفوقه الدراسي وروحه المرحة..

كثير من زملائه كانوا يتهافتون عليه لكســب وده وصــداقته ولكن لم يحظى بهذه الصداقة سوى { أحمد } ...

ذلـك الفتى الثري الـذي كـان كـل جزء منـه ينم عن الكبرياء والعظمـة..إلا أنـه لم يكن مغروراً ولا متكبراً لذلك اندمج مع أدهم سريعـاً وكونا صـــداقة ليس لها مثيل في الجامعة كلها وطوال الثلاثة أشـهر الأولى من دراستهما بالجامعة كانا مثالاً للصـــديقين المتفـاهمين ..فلا يتعـالى أحمد بثراءة ولا يتفاخر أدهم بتفوقه ...

وكأي صديقين عاديين كان من الطبيعي أن يتبادلا الزيارات ، وكان أحمد هو السـباق بذلك ، فيوم أن مرضت والدة أدهم وتغيب يومها عن الدراسـة فقد قام أحمد بزيارته للإطمئنان عل والدته .. يومها فقط أحس أدهم أن أحمد أصــبح بمثابة أخ له ...ولا في نظره إلى أعلى الدرجات ، وبعد أن فكر أدهم أعلن له موافقته في الحضور إلى منزله والمذاكرة معه ..

وبالفعل بعد أن تم شـفاء والدته واطمئن عليها ،ذهب لاول زيارة لاحمد كما وعده ...

لم تكن الشـجاعة فقط هي كل ما يحتاج أن بتحلي به ادهم حتى يواجه ذلك الثراء الفاحش والحياة المترفه التي يعيشـها احمد .بل كان عليه أن يتحلي بالثقة بالنفس والصـبر حتى لا يظهر بمظهر الصـديق الضـعيف المهزوم أمام صـديقه القوي الثري ... كـان ادهم علي علم مسـبقـا بثراء احمـد ولكنـه اكتشـف أن العلم بالأمر شـئ ومعرفة الأمر معرفة تامة شئ آخر ... شـك ادهم في قدريته علي التعايش مع هذا الواقع وخاف أن يعامله أهل صـديقه علي انه إنسـان فقير محتاج للعطف والشـفقـة .. فكر في التراجع .. والابتـداع ولكن في اللحظـة الاخيره رن الجرس .. وفتحـت الخـادمة الباب وبعد أن عرفها بنفسه سمحت له بالدخول .. اهتز ادهم من منظر الأثاث حوله والتحف واللوحات فإنها أن دلت علي شئ فإنها تدل علي الثراء الفاحش لأهل صـديقه...قرر ادهم في داخله انه لن يستطيع معايشة هذا الأمر الواقع ومجاراة

احمـد في الثراء والنعيم وتمني إلا يقـابل أحدا من أهله اليوم

ولكن ... دائما تأتى الريح بما لا تشتهي السفن

وقبـل أن يـدخـل إليـه احمـد دخـل والـده وكـان يعمـل مســتشــارا كبيرا في المحكمة ... وعلي عكس ما توقعه ادهم كان والد احمد رجلا بسيطا ذكيا متواضعا .. لم يكن فيه صفة الغرور والكبر بل كاد يمتاز بصفة المجاراة والمعايشة ... ابد ى اعجـابـة بـأدهم وبتفوقه الدراسي وأبدى ســعادته بأن ابنه أحمـد قد اختار الصــديق الصــدوق ...كانت لكلمات والد أحمد وقع الســحر على أدهم فقد شــعر بالطمأنينة والثقة بـالنفس ...عرف أن هنـاك أنـاس لا يعنيهم المـال بقـد رمـا يعنيهم صـــاحـب المـال ...لا يعنيهم المظهر بقد رما يعنيهم الجوهر ...وقتها دخل أحمد ووجد أباه وأدهم منسـجمان في الحـديث .. بطريقة لا تدل على أنهما يعرفان بعضـــهما منذ وقت قليل بل تدل على أن هناك علاقة منذ ســنين وســنين ...فرح أحمـد كثيراً بهـذا الانســجام ..أما الأب فقد هنأ ابنه على حسن اختياره لصديقه ويتمنى لهما النجاح والتوفيق

...أراد أحمد أن يُعرف أدهم على باقي أسرته فأخذه وذهب به الى حجرة المعيشة حيث تجلس أمه وأخته الصغيرة ...

{ نرمين } ...كانت فتاه رقيقة ..جميلة وصغيرة ...

كانت لا تزال في الصـف الأول الثانوي ...شعر أدهم بترحيب كبير من هـذه الأسرة وتمنى أن يكون عنـد حســـن ظنهم به ...وأن يكون الخل الوفي لأحمد ...والأخ الأكبر لنرمين ...والابن المخلص لوالد أحمد ووالدته ...

وبـالفعـل .. مر العـام الأول من الجـامعة على خير وكان كل يوم فيه يزيده هو وأحمد تعلقاً ببعضهم لبعض .

وأيضــاً لم يكن ليبخل على نرمين بالمســاعدة في دراســتها ... وكان قد وعدها أيضــاً بمســاعدتها في كل المواد الرياضـية في الثـانويـة العامة دون اللجوء إلى الدروس الخصــوصــية ... وبـالفعـل وفى أدهم بوعـده ... فلم يكن ليترك أحمـد في المذاكرة خلال السنوات الدراسية الجامعية

ولم يهمل نرمين بل ســاعدها إلى أن اجتازت المرحلة الثانوية وأتمتها ودخلت الجامعة ...

وطوال تلك السنوات التي كان يذهب فيها إلى أحمد ... نمت بـداخلـه مشـــاعر جميلـة لنرمين ... ظن في بـادئ الأمر أنهـا مشـاعر أخوة نحوها ولكن سرعان ما اكتشــف أنها مشــاعر حب حقيقي تربطه بهذه الفتاه الجميلة .. الرقيقة .. المهذبة ..

مشـــاعر حـب حقيقي نمت بذرتها منذ أن رآها لأول مرة .. منذ أربع سنوات .. وظلت نرمين تكبر أمام عينيه .. ومشاعره تكبر داخل قلبه ..

حب كبير .. قوى .. صادق يخالج قلبه

حـب عزيز .. بعيـدا عن عينيـه .. قريب من وجدانه .. حب أشعره بالحيرة وصادقه مع السهر وجعل الألم هو سلواه ..

حب .. اسـتعذب معه العذاب وصـاحبه مع السـهد وجعل الدموع رفيقته ..

تسائل في نفسه هل من حقه أن يحب بنت السلطان ؟ .وهو ذلك الفتى الفقير ..

وإذا كانت الحكايات جعلت ذلك ممكنا ... فالحقيقة تجعله مستحيل .

أنه يحبها بشــدة وبصــدق ولكن لاحيلة له في أمره فهو فقير وهى ثرية ..

ويمر عام آخر .. وهو يصــارع تلك المشــاعر النبيلة التي نمت بداخله ..

وقرر أن يصـــارحهـا بحقيقة الأمر بعدما تخرج من الجامعة ويعمل الآن ..

وبالفعل ذهب إليها في كليتها .. ولاحظ إنها مسرورة بزيارته وعرفته على كل صــديقاتها وأصــدقائها .. ثم أخذها وجلســا بعيداً ليخبرها عما في قلبه من ناحيتها وبالفعل صـــارحها بما يكنـه قلبـه لهـا ... وأخبرها عن حبه العميق لها الذي نمى في داخله منذ كانت صغيرة ..

وأثناء كلامه ... كانت نرمين في غاية الدهشــة مما تســمع ..
فأثناء الخمس سنوات الماضية كانت تعتبره مثل أحمد أخيها
بالضــبط .. لم تكن لتتخيل للحظة واحدة أنه يحبها كل هذا
الحب ... لقد أحست في كلامه بصدق مشاعره ونبله .. ولكن
لا حيلـة لها في هذا فقلبها مشــغول بآخر ... وضــع محرج
وضـعت فيه من دون إرادتها وعليها أن تخرج من وأن تفيق
أدهم من خذا الوهم ولكن كيف ؟!

فأي كلام منها سوف يجرحه وهى لا تقوى على هذا خصوصا
مع أدهم وبـدأت ترتـب أفكـارهـا لتســتطيع مصـــارحتـه
بـالحقيقـة ... وبدأت كلامها بقولها { عندما دخلت بيتنا منذ
خمس سنوات رحبنا بك كلنا لأنك كنت مثال للشاب الواعي
المتفتح .. وأثنـاء تلـك الســنوات تـأكدت لنا وجهة نظرنا ..
وأحبك والداي مثلما يحبوني أنا وأخي .. أما بالنســبة لي فقد
أحببتك أنا الأخرى مثلما أحب أحمد أخي .. نعم إن مشاعري
نحوك لم تتعـدى عن كونها مشـــاعر أخوية ... إنني آســـفة
ولكني لا أريد أن أخدعك }

بالرغم من أدهم كان متوقع هذا من البداية إلا أنه صـــدم صـــدمة كبيرة بردها هذا ... عرف أن الحقيقة غير الخيال .. عرف أن بنت السـلطان لا يمكن أن تتزوج الشـاب الفقير ... ولكنـه قدر لها صراحتها ومشـــاعرها الجميلة نحوه ثم نظر إليها نظرة طويلة وقال بعدها:

{ إذا كنتى لا تحبيني اســـمحي لي فقـد أ، أحبـك .. فحبـك عنـدي هو الـدافع القوى الذي يجعلني أعيش } ... لم تعرف ماذا تقول لها ففضلت الانسحاب .. وتركته

أمـا هو بالرغم من أنه يعرف أن حبه لها لم يكن إلا سراب .. فظـل يحبهـا ولا يحـب أحـد غيرها فحبه لها كان هو الدافع لتحقيق تلك المكانة العالية التي يحظى بها الآن في عمله .

والـدنيـا تعرف دائما بالتجارب فكما هنالك النهار يوجد أيضا الليل ... ووجود الربيع لا ينفى وجود الخريف أما الخير فهو الطريق العاكس للشر .

ووجود نرمين الصرـــيحة الرقيقة خير دليل على وجود رشـــا الكاذبة المخادعة المغرورة ،

... تلك الفتاه التي طالما احتكرتها جداً فكرهها قلبي ورفضها عقلي ... تلـك الفتاه الحقيرة التي كانت بلا أدب يرجعها عن أفعالها أو مبادئ تحكمها ... حاولت كثيراً أن أنســاها وأطرد ما فعلته مع ذلك الطبيب الشــاب { لؤي } من عقلي ولكني تذكرته وتذكرت فعلتها البشعة معه عندما سمعت قصيدة

﴿ المستبدة ﴾

والتي كانت تقول :

قالت ... قالت لكل الأصدقاء

هذا الذي ما حركته أميرة بين النساء

... سيستدير كخادم في إصبعي

ويشب ناراً لو رأى شخصاً معي

... سترونه بيدي أضعف من ضعيف

... وترونه ما بين أ قدامى كأوراق الخريف

... يا مستبدة

أنتي التي أسميتها تاج النساء

اقسي على قلبي ومزقيه لو أساء ... يا مستبدة

الويل لي ... الويل لي يا مستبدة

الويل لي ... من خنجر طعن المودة

الويل لي ... كم نمت مغدوعاً على تلك المخدة

الويل لي ... من فجر يوم ليتني ما عشت بعده

الويل لي ... الويل لي يا مستبدة

إني أعاني ... إني أموت ... إني حطام

حاشاك عمري أن أفكر بانتقام

إني لكي قلب وحب واحترام

صبراً يا عمري لم ترى دمعا يسيل

سترين معنى الصبر في جسد النحيل

فتفرجي هذا المساء رقصا جميل

ذكرتني هذه القصـيدة بخيوط المؤامرة التي نسجتها { رشا } لتلقي بشباكها حول لؤي لفوز بالرهان الكبير{ زجاجة عطر } ... كان في رأيها أن زجاجة العطر ثمنها كافيا لكرامة الإنســان فدليلها جعلها مســـخ .. بشـــع .. يهزأ كل شـــئ بالقيم ... وبالمبادئ ..وبالإحساس .. بالمشاعر .. بالحب .

فلؤي لا ذنب له سوى أنه أعجبها فقد كان أوسم شاب عرفه النادي وقتها .

لا حظت رشا وأصدقاء السوء من حولها أنه مثل الأدلة التي تعمل في ساعتها المحددة ... كان هو أيضا له ساعات معروفة ومحددة يأتى فيها النادي

فهو يأتى الساعة الواحدة والنصف ليتناول طعام الغذاء ... ويأتى ثانية من الساعة السادسة إلى السابعة والنصف لممارسة رياضة التنس ... مرة ثلاثة أشهر وهو على نفس الحال ... أما { رشا } ورفقائها كانوا يتابعونه من بعيد وكانوا كلهن مفتونات به فقررنا أن يعرفنا كل شئ عنه وبالفعل بعد ثلاثة أيام فقط كان لديهن كل المعلومات عنه ... فهو طبيب شاب .. يبلغ

من العمر اثنان وثلاثون عاماً يعيش في عيادته بالرغم من ثرائه ... ليس متزوج

علمت { رشا } وصديقتها فيما بعد أن سبب عدم زواج لؤي هو عدم اقتناعه بالمرأة ذاتها

... أي أنه لا يؤمن بالمرأة ... أنه لا يحب النساء ... ولا يؤمن بالحب !!!

أثار هذا { رشـا } وصـديقاتها ... ونظرنا إلى بعضـهن البعض نظرة يعرفونهـا جيـداً ... حســـناً فليكن رهان ... وضـــحكنا جميعاً ... وقررنا أن يتراهن عليه ووقع الاختيار على { رشا } .. فإذا اســـتطاعت أن توقعه في شـــباكها وتجعله يحبها فإن هديتها ستكون زجاجة العطر ...

ظلت رشـا هي ورفقاؤها ينسـجن خيوط المؤامرة ... ويدبرنا { لرشـا } اللقاء الأول لها معه ... وكان أمراً سهلاً على فتيات مثلهن أن يعرفنا بأمر السرـعة الجنونية التي يقود بها لؤى سـيارته والتي لم يسـتطيع أن يتحكم فيها سريعا عندما ظن أن فتاة ألقت نفسـها أمام السـيارة قاصدة الموت ... فعندما أوقف السـيارة وجدها ملقاة على الأرض بها بعض الخدوش والكدمات وسـمع صـوت أنينها وتألمها .. فحملها إلى سيارته وســار بها إلى أن وصــل إلي العيادة .. فحملها مرة أخرى إلى داخل العيادة وشرع في معالجة الإصـابات التي بها ... وأثناء قيامه بهذا وقبل الانتهاء منه ســمع ما أشـبه بصـوت البكاء فنظر إليها فوجدها تبكي والدموع تسيل من عينيها

المغمضـــتين وهي تهزي ببعض الكلام المنقطع الغير مفهوم

مثل ابتعد ... أكرهك ... حيوان ... قذر .

ثم حدث لها حالة هياج واستفاقت

من غيبوبتها وهى لا تزال دامعة

العينين ...وعنـدئـذ ســـألتـه عمن يكون؟ وما المكان الذي

توجد فيه ؟ وماذا حدث ؟

فأخبرها عما حدث بعد أن عرفها بنفســـه... وأخبرها انه لولا

ستر الله لكانت الآن في تعداد الموت

فبكت مره أخرى بكاء حارا ... وقالت

•﴿ لماذا لم تجعلني أمت ؟ .. لماذا؟ ﴾

فـأثر كثيرا لبكـاؤهـا وعلـل ذلـك بـان الانتحار ليس حلا لأي

مشــكله من المشــاكل بل هو بدء المشــاكل ... ثم ســألها الم

تفكري فيما ســـيقولـه الناس عنك إذا انتحرت ؟ .. بالتأكيد

كانوا يظنون فيك السوء

فجففت دموعها ونظرت إليه في اســتغراب قائلة :الم تظن في

السوء ؟

فـدهشــــهـا إجـابتـه وكأنه يعرفها منذ أمد ... إجابته النافية لسؤالها التي قالها من دون تردد أو خوف

فقـال: ﴿ صـــاحبة العيون الجميلة البريئة لا يمكن أن تفعل السوء ﴾

ثم استدرك كلامه ﴿ هل لي ان اعرف الاسم ؟؟ ﴾ فقالت رشا

ثم قال حسنا وأنا لؤي .. اعمل طبيبا كما أخبرتك :

.... وبعـد فتره من الوقـت اخبرهـا لؤي عما كـانـت تهزي به فوجمـت وبكـت ثـانيـة ... فـاخـذ يهدأ من روعها وقدم لها عصـــير لموناده بارد لتهدأ أعصـــابها .. ولاحظ أنها تمســـك بالكوب بيد مرتعشة فأخذه من بين يديها ليهداها

وبعد أن جففت دموعها صاحت إنني اكرههم جميعا ..أكره كل

الرجال ..مخلوقات كاذبة ..غشاشة ..مخادعة

ثم بدأت تقص عليه حكاية خطيبها السابق الذي أحبته كثيرا وتمنت دائماً العيش معه وكيف انه كان دائما يمينها بالسعادة والحب ..كيف جعلها تعيش في عالم الأحلام الوردية السعيدة

... وكيف ان الدنيا جعلتها تفيق من هذه الأحلام علي ابشـع حقيقة في الوجود ... حقيقة يرفضــها العقل ويكرهها القلب ... أنها حقيقة علاقته القذرة بأغلى صــديقه لها واقربهن إلي نفسـها .. فقررت أن أتخلص من حياتها طالما أن الحياة شقاء وعذاب

تأثر كثيرا لقصتها ... وأخذ يخفف عنها ويخبرها بان الحياة لا تســير دائمـا وفق ما نتمني كما تقول الحكمة العربية [تأتى الرياح بما لا تشتهي السفن] ... وعلينا تقبل الظلام لأن النور يأتي بعده ... ومن ذاق الظلم يعرف حلاوة العدل ... أما من عاصر الشــقاء فهو خير من يســتحق الهناء ... وهكذا .. فان علينا تقبل الحياة بوجهيها القبيح منها والجميل .

ويجب علينا أن نقف أشــــداء أقوياء لمواجهة المحن والمآسي وألا نكون ضـعاف النفس فنخسر حاضرنا ومضينا ومستقبلنا .. بل نخسر أيضا دنيانا وديننا

انك فتاة رقيقة وجميلة .. وستقابلين في حياتك من سيجعلك نفس لذلك الجرم الذي فعل في حقك .

... ستقبلين من سيعيد لك ثقتك بنفسك ... بالحياة ... بالدنيا
من سيرسم الابتسامة علي شفتيك

وهكذا اخذ ينصحها ويهدأ من روعها إلى أن شعر أنها هدأت فقام بتوصـــيلها إلى المنزل بعد أن انتزع منها وعد بان تطرد فكرة الانتحار من رأســـها ... ووعد آخر بان تقابله في النادي غدا ... وودعها ورحل .

.... عندما صعدت رشا إلى منزلها وجدت رفيقان السوء في انتظارها ماتهفن علي سماع الأخبار وبمجرد أن رأتهن انفجرت ضـاحكه ... ولخصت ما حدث ثم أخبرتهن عن موعدها معه غدا في النادي

.... رتبن ما ستقوله رشا ثم وعدوها بالبقاء إلى جانبها ......

وفي ميعاد المقابلة.... لاحظت انه مواعيده مضـبوطة فعلقت علي هذا بأنها دائما ما تضبط ساعتها علي مواعيده .. فـإنـدهش كثيرا لهـذه الملاحظـة ... فعلقت مره أخرى أنها كـانـت تتـابع رياضـــة التنس بانتظام في النادي وأنها تعرف معظم اللاعبين ومنهم هو حيث شهرته بالدقة في المواعيد ...

فضـحك... ثم سـألها عن خطيبها الأول وعن الأسـباب التي جعلته يفعل ذلك بها ... فعلي وجهها غضـب ... وصمتت ... ثم أدارت عينها عنه لتنظر إلي السماء .

... فاعتذر .. وسـحب سـؤاله ... لكنه عاد وعلق بمديح كبير علي جمالها ورقتها المتناهية

فابتســمت .. وشــكرته .. ثم أخبرته عن حاجتها الماســأه للنسيان ... نسيان الخاس .. نسيان الواقع نسيان الحب

ولكنه علق علي هذا تعليق أدهشــها كثيرا حيث انه قال لها مخاطبا :[الإنســان ليس فردا قائما بنفســه .. فالإنســان من الإنسانية والإنسانية لا تأتى إلا بوجود الناس من حولك ... أما الواقع فهي الحيـاة التي يعيشــهـا .. وعليك تقبيلها بحلوها ومرها ... أما الحب .. فلا يستطيع أي إنسان ان يعيش هكذا .. وحيدا .. بلا مشـاعر .. بلا قلب .. بلا حب .. إن الحب هو حياتنا .. هو الخيال الجميل الذي نخلق فيه الي عالم السعادة .. الحب هو الواقع الذي نعيشه عندما نشعر به .. الحب هو السمو في الروح والرقي في الإحساس]

كـانـت نظرتها له تدل علي عدم مصـــداقيتها له ولكلامه ...

وبعـد نظره طويلـة ألقتهـا عليه .... واجهته .... نعم واجهته

بما سـمعته عنه ... واجهته بما يقال عنه من أنه يكره النسـاء

.. يحتقر المرأة .. لا يؤمن بالحب .. وهكذا .

فضحك لؤى ضحكة طويلة .. فبهت كل من كان حولهم

..وظل يضحك حتى أحمر وجهه من كثرة ما ضحك ... أما هي

.. فلم تكن تعرف علي أي شئ يضحك ... حتى أنها شعرت

بخجل شديد من نظرات الناس لها

وبعد أن توقف سألته عن سبب هذا الضحك .

فقال لها [الشـائعات يا عزيزتي رشـا ... الشـائعات لا تترك

أحـدا يعيش في حـالـه يعيش حيـاتـه كما يحلو لـه ... إن

الشـائعات تجعلني اشعر بأن الناس هنا لا حديث لهم سوي

فلان قال ... فلان فعل ... وهكذا

إن ما سمعته يا عزيزتي لا يتعدي عن كونه شائعات ... إنني

لا اكره المرأة ... فلماذا اكرهها ؟؟...

إنني لم أمر بتجربـة عـاطفية فاشـــلة جعلتني اكره المرأة ...
فلماذا اكرهها ؟؟ ...

إنني لم أمر بتجربـة عـاطفيـة جعلتني أكره المرأة ... وحتى وغن مررت بتجربة عاطفية فاشـلة فإن هذا لا يجعلني أكره المرأة .. بـل يجعلني أقف وقفـه مع نفسيـــ لأعيـد ترتيـب حســـابـاتي وأفكاري ... إن التجربة دائماً تجعلني أخرج منها بدروس مسـتفادة وحتى وإن كانت تجربه فاشـلة ... ومرور الإنسان بتجربة فاشلة لا تعني بأن يكره الإنسان حياته بهذه الصورة التي أخذها الناس عني .

... أما الحب فهو الحياة ... هو الهواء الذي نتنفســه فنعيش حياتنا .. هو المياه التي نشربها لنروي ظمأ مشاعرنا .. هو كل شـئ وغيره لا شـئ ... فكيف لي ألا أؤمن به .. إن الحب هو المصـل الشـافي لكل أوبئة العصر من طمع ... جشع ... خيانة ... كره وغير ذلك إنني لا أســتطيع أن أتخيل أحدا بعيش لو للحظـه واحـده دون حب ... أما عن حياتي .. فأنني لم أتزوج ليس لأنني أكره المرأة ولا أؤمن بالحب .. بل لأنني

لم أجد المرأة التي تجعلني احبها ... ولكن يبدو أنني سأجدها قريبا]

وقال كلمته الأخيرة بعد أن رمقها بنظرة طويلة .. تفحصـــها كاملة بعينيه من خلالها

أمـا رشـــا فشـــعرت أنها تريد أن تقوم من أمامه ... ففجأة شـعرت بأنها لا تسـتطيع مواجهته .. لم تعد قادرة علي وضع عينيها في عينيه وعندما نهضت لتبتعد ... لم يسمح لها بذلك إلا عندما وعدته أنها ســـتقابلة غدا في النادي ...وافترقا على موعد

بعـد مـا أصـــحبـت وحـدها اســـتعادت توار نما مرة أخرى وحاولت أن تقنع نفسها أن

الاضـطراب الذي تشـعر به ما إلا إحســاس طبيعي نتيجة ما ســـمعته منة وأنها فوجئت بأفكاره هذه التي لم تكن نعرفها بل أنها كانت تعتقد انه يؤمن بعكســها ... أقنعت نفسها أن هذا يسهل عليها مهمتها .. وأنها بذلك سوف تفوز بالرهان

حتى قبـل عيـد ميلادهـا .. وهو الموعـد المحـدد الانتهـاء الرهان......

ظلت رشـا لأسـبوعين متتاليين في صراع عميق مع نفسـها ... فهناك شـــيئان كبيران متناقضـــان في حياتها ... صـــديقاتها والرهان ... ثم لؤي والحب .

نعم .. بالرغم من أن مدة تعارفهما لم تتجاوز خمسـة عشرـ يوما إلا أنها تشعر بأن حبه يملأ قلبها

نعم الحب لقد كان صعبا علي فتاة مثلها ان تقاوم رجلا مثل لؤي ... إنسان كامل ... عاقل ... رقيق ... رومانسي .

إنســان ليســت به أي عيوب ... حاولت رشــا أن تقاوم هذا الشعور ولكنها لم تستطع فحبه يزداد في قلبها كل يوم إلي ان ملأ وجدانها وأحاسيسها وشعورها

ولكن مـا العمـل بقي يومـان علي موعـد الرهـان وقد دعت لؤي إلى لحفل عيد ميلادها ... ماذا ستفعل ؟؟ عليها أن تنهي هذه المهزلة حالا

وبـالفعـل اجتمعت برفيقاتها في منزلها وأخذت تقص عليهم مشـكلتها .... واعترفت لهن أنها أحبت لؤي أحبته من النظرة الأولى.. منـذ أول لقاء لهما ســـويا .. وأنها حاولت أن تقاوم ولكنها لم تســـتطع فطوال الأســـبوعين الماضـــيين كانا يتقابلا يوميـا .. خرجـا معـا كثيرا ... ذهبـا إلى كـل مكان .... أخذت توصـف لهن إحسـاسـها وهي معه .. كان مزيج من الشعور بالراحة والألفة والأمان .. مع الاســتقرار والطمأنينة .... لمس الفتيات من كلامها صــدق شــعورها نحوه ... لمســن مقدار الحـب العميق الـذي تكنـه رشـــا للؤي وقررن إنهـاء هـذه المسرحية السخيفة بكلمة واحدة قالوها لها {مبروك عليك يا رشا لا لؤي ... ولكن للحب}.

ووعدوها بأن ينســين هذا الموضـوع للأبد ... أما هي فقررت ألا تخبر لؤي عن هذا الحدث السخيف

... ولكن هل تشتعل النيران دون ان تصدر دخان ؟!!

وهل اللاعب بالكبريت لا تحرق يداه ؟؟!

لا ... فالحقيقة قد عرفها لؤي في نفس اليوم ... عرفها بطريق الصدفة البحتة .

فبينما وهو جالس في النادي يتناول طعام الغذاء كالمعتاد ... ويفكر في رشـــا ... الفتـاة الجميلة الرقيقة الجميلة .. الملاك الذي احبه ... يفكر في هدية مناســـبة تليق بها ... ويفكر في كيفية التعبير عن مشاعره تجاهها .. فابلرغم من أن تعارفهما لم يمضي عليه سوي فترة قصيرة جداًًًً إلا انه شعر بأن رشا هي منتهى أملـه .. وهي فتاة أحلامه .. وقرر أن يصـــارحها يومهـا برغبته في الزواج منها .. إلا أن هذه الأحلام الوردية لم تدم طويلاً ... حيث انه سـمع بعض الفتيات يتحدثن بصوت عـال ... لم يكن من طبعـه أن يتصـــنت إلي أحاديث الغير .. ولكنه فعل صـوتهن العالي يتحدث به عن رشـا ... فأسـتمع إليهن وبعدها تمني انه لو فعل هذا...

كانت صـدمته كبيره جداً في رشـا التي جعلته مادة لسـخرية الناس منه ...

لم يكن يتصـور أن هناك أناس بمثل هذه الحقارة والوضـاعة لتجعل من أحاســيس الناس ومشــاعرهم لعبة يتســلى بها ويرتهن عليها ....

لقد كان يستطع أن يتقبل أي صدمة في حياته إلا صدمة رشا هل صورة الملاك الرقيق الجميل البريء ما هو إلا قناع يخفي بداخله شيطانه مغرورة بلا أحاسيس أو مشاعر ... بل إنه بلا مبادئ ؟؟!!..

تذكر كلامها عن الغش ...والغدر ...والخيانة وكيف أنها تألمت منهم كثيراً ... تذكر كلامها عن الحياة الفاضـلة التي أسـاسـها الحب ..والوفاء.. والإخلاص .. تذكر كل كلامها المعسول الذي كان يخفي سـماً قاتلاً يقضي على حياته .. مستقبله ...صورته أمام نفسه أمام الناس ...

ولكنه قرر ألا يستسلم وأن يطبق الحكمة العربية القديمة ﴿ من حفر حفرة لأخيه وقع فيها ﴾ وأيضـاً ﴿ على البادي تدور الدائرة ﴾ ....

قرر أن يسقيها من نفس كاس المرارة التي أحس بها ... فبعد أن عرف أنها أوقفت تلك المؤامرة لأنها أصبحت تحبه قرر أن يحرقها بهذا الحب ....

وبهدوء تام حضرـــ حفل عيد الميلاد ... وأخذ ينظر في عينيها ليجـد تلـك البراءة التي تعود عليهـا والتي لم يكن يعرف أنها بريئة الذئب الذي يترقب للقضاء على فريسته ...

وبينما هو ينظر إليها سألها : هل تحبيني يا رشا ؟؟!.

فأجابت على الفور : أحبك بشدة ...وهي حقيقة لقد تعلمت رشا الحب من أجل أن تحبه ...

فقبل يدها ثم مضى من أمامها .....

أحســت رشــا وقتها أنها ليســت إنســانية ..بل هي عصــفور ...!!!. عصـفور في سماء الحب ...ليلتقي بحبه كانت السعادة تظهر كل أفعاله رشــا في هذه الليلة .. وقد أحســن لؤي بأنه قد أشعل بسؤاله نار العشق في قلبها ...

ولم تمض ثوان معـدودة على هـذا السـؤال إلا وأن دعـاهـا للرقص ...



وأخـذا يرقصــا معـاً كماً لم يرقص رجلاً مع امرأة من قبل .. كانت حركاتهم في تناســق شــديد مع بعضــهم ...كما كان جسـمهما كالأوتار التي تصـنع موسـيقى لم يسـمع بهما أحد من قبـل ... موســيقى لهـا أنغام خاصــة ... عذبة .. مرحة ...رومـانســية ...لهـا وقع جـذاب في النفس ..يحبها القلب ...ويستجيب لها الوجدان ...وينفعل معها العقل ...أما صوت أقـدامهما المتراقصــة فكـانت أجمل غناء يســمعه الأذن .. وحركاتهما كانت لها إحساس خاص لدى كل منهما ..فرشا

ترقص في خفـة ومرح لتظهر مدى السـعادة التي تعيشـها وهي بين أحضـان حبيبهـا .. أمـا لؤي فكـان يخفي جراحـاً عميقـة وقلـب مـذبوح وراء تلـك الإبتسـامـة الزائفـة التي يظهرها لرشـا ..أما خفته ورشـاقة حركاته فقد كانتا السـتار الـذي يخفي خلفه النهاية ..نهاية السـخرية .. نهاية المهانة ...نهاية الحب الواهي .

لا يعلما كم من الوقت مر وهما يتراقصـان ... إلا أنهما تمنيا ألا تنتهي هـذه اللحظة وأن يظل كل منهما بين ذراعي الآخر إلى آخر العمر ...

وحانت اللحظة ...تلك اللحظة الحاسمة ..

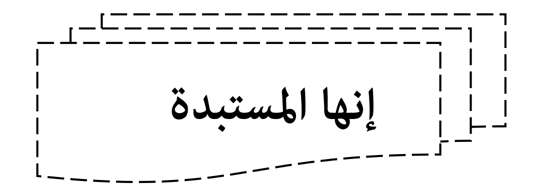
التي قرر لؤي فيها أن يثأر من الإسـتعباد .. من الذل ... من السخرية..

فقد أطفأ المدعوون الشـمع وبعدها شرعوا في تقديم الهدايا ... وانتظر لؤي للأخر حتى يقـدم هـديتـه ...وبـالفعل جائت اللحظة الحاسـمة ... وقدم الهدية وبمجرد أن فتحتها رشا إلا وقال لها لؤي :

{ لم يعجبني أن تخسري الرهان مع صديقتك بسببي ...

هاهو ذا الرهان }

فصعقت رشا من معرفته بأمرهما وقبل أن تتكلم أو تنطق بحرف واحد كان لؤي قد تركها وخرج ... لم يخرج من بيتها فقط .. بل خرج من حياتها إلى الأبد .



أكــرهــها

ذكرتني هـذه القصــيدة بحديث مع إحدى صــديقاتي عن الحـب ... كـانـت تقول أن للحـب طرق كثيرة للتعبير عنـه ...فالنظرات ... والهمســات .. والأفعال هم طرق من الطرق المشـهورة للتعبير عن الحب ... ولكن صـديقتي كان لها رأياً آخر .. فقد كانت تعتبر أن المعاملة السيئة ... وقسوة التعبير ... بـل أحيـاناً يصــل الأمر إلى حد العداء والتنافس هو أحد دلائل الحب... أو بمعنى آخر أحد بشـائر تولد عاطفة الحب ......

استعجبت كثيراً لهذا الرأي ... والأعجب من هذا شيوع هذه الفكرة ... فالكره دليل الحب - هكذا يقول بعض الناس - والبعض الآخر لهم رأي أن الإنسـان الذي لا يسـتطيع التعبير عن مشـاعره وحبه تجاه شـخص ما فإنه يتصرـف التصرـف العكسيـ ... أي أنه يظهر الحقد والكره تجاه الشـخص الآخر ... حوار ممتع تذكرته عندما سمعت تلك القصيدة الرائعة:

{ أكرهها }

أكرهها .... وأشتهي وصلها

... وإنني أحب كرهي لها

.... أحب هذا اللؤم في عينيها

... وزورها ... إن زورت حولها .. أكرهها .

عين ... كعين الذئب ...محتالة ..

طافت أكاذيب الهوى حولها

وقد سكن الغرور أحدا قها ... وأطفأت ثورتها

عقلها .

أشك في شكي إذا أقبلت ... بكية ... شارحة تلها

فإن ترفقت بها ... استكبرت ... وجررت ضحكة

ذيلها..

إن عانقتني كسرت أضلعي وأفرغت على فمي

غلها..

يحبها حقدي ويا طالما وجئت إن طوقتها قتلها

..

كلمات رائعة تعبر عن الإحساس بالحب بشكله الغريب ....
كانت مصداقيتي لهذه القصيدة في بادئ الأمر لا تتعدى
0%... ولكن تلك القصة التي مرت بها صديقتي رنيا أكدت
لي مبدأ الكراهية التي شعرت بها تجاه سامر في بادئ الأمر
تحولت إلى

حب بل إلى ما هو أكثر من ذلك ... تحولت إلى حب بل إلى
ما هو أكثر من ذلك .....تحولت إلى العشق ... ذلك الإحساس
الجميل الذي يخلق دنيا السعادة والأمل والنجاح .. تلك
المشاعر ... دنيا العشق ... حيث لا قيود ... لا هموم ... لا
حسد .. لا غيرة ... لا صراع .

.... دنيا العشق انها دنيا الجمال .. ودني الخلود ...... تلك
المشاعر الجميلة التي خلقت من أسوء مشاعر تلك
الأحاسيس الفياضة .. التي ترعرعت داخل حضن الحقد
والغيرة والصراع ..

...... لا أعلم من منهما بـدأ في الحب للآخر .... المهم أن تلك العـاطفـة الجميلة قد نمت وترعرعت داخل قلبيهما دون أن يشعرا ..

فعندما نقلت رنيا حديثها إلى شـكة السياحة المشهورة قررت بينهـا وبين نفســـهـا أن تجتهد في عملها وأن تكرز كل وقتها لإتقـان العمـل ومما شـــجعها على هذا التفكير هو عملها في قســـم الترجمـة حيـث تعـاملهـا مع الورقة والقلم والملفات المترجمة حيث لا إضـاعة للوقت أو المجهود حيث أنها كانت تعتبر أن الذين يعملون مع الجمهور مباشرة يضـــيع أكثر من وقتهم مع الجمهور .... ولكن ... وبعد مضي أشهر قليلة من استلامها العمل .....

اكتشفت أن الجمهور كان أرحم بكثير مما هي فيه من شدة الأعصـــاب ..... وفوران الـدم ..... والقلق والخوف ... فمنـذ وصـولها الشركة ... ومن أول يوم لها في العمل شـعرت بأنها شخصية غير مرغوب فيها ....وأن وجودها غير مرحب به من باقي الزملاء ...... وفي الحقيقة هؤلاء الزملاء لم يكونوا إلا

شخص واحد فقط ألا وهو ســــــــامر .... زميلها في مكتب الترجمة ... وبالرغم من أن كمية العمل الموجودة تكفي أكثر من اثنان إلا أنها أحســـت في بادئ الأمر بضـــيقه منها وكان يتمثـل هذا الضـــيق في البداية في عدم الكلام ... عدم تبادل التحيات ثم وصل الأمر إلى عدم التعاون في العمل والتنافس في الحصــول على الرضــا من الرؤســاء في العمل ... ظل الأمر هكذا بينهم شــهوراً طويلة ... ظلا يتنافســان دون تعاون ... يعملان دون روح المساعدة والإنجاذ..

... لم تكن هذه الحقيقة التي لمســتها رنيا هي الصــورة التي كـانـت تملأ ذهنهـا عن العمـل وروح التعـاون والمرح بين الزملاء .. كـانت تريد الإنســحاب وترك هذا الميدان فهي لا تحتمل صـورة التنافس أمامها ..... وشـكل الصراع الذي تراه ... وســحابة الغيرة التي أحاطت بها .... هذه المعاملة الجافة والحاقدة التي قابلها بها ســـامر لم لم تشجعها على أن تنجز عملها .. ولكن كان هناك صـوت بعيد يأتي من داخل نفســها يحثها على البقاء في العمل ....ليس حباً في العمل ولكن لكي

تزيد من غيرته وحقده هذا الفتى المغرور الحقود ... الحسود .. أما ســــــامر فقد كان على عكس ما تتوقعه رانيا ... فقد كـان شــاب مرهف لا يعرف الغيرة والحقـد .....كما كـانـت تتهمه رانيا به ... لأنه وببسـاطة شديدة لم يكن في حاجة إلى العمـل من النـاحيـة المـادية... بل إنه كان في حاجة إليه من الناحية النفسـية ... حتى يشـعر بكيانه ووجوده في ظل هذا العمل .... وأيضـاً حتى يسـتطيع اكتسـاب خبرة يستطيع من خلالها أن يعمل بعد ذلك لحسابه الخاص .. لم يكن في ذهنه أي نوع من أنواع الحقد .. والغيرة .. والحسـد .. ولكن مثلما فعلت رانيا من سوء فهمها لســـــامر ... فعل ســـــامر نفس الشيء ... لقد أساء فهم رانيا منذ وصولها في اليوم الأول لها في العمل ... لقد ظن أن اجتهادها في عملها وتفانيها فيه هو إحدى وسـائل المرأة للحصـول على ثقة رؤسائها ... ظن أيضاً أن رفضـها العمل بصـورة مباشرة مع الجمهور .؛ مثلما يفعل هـو في أعـمـل الترجمـة هو نوع من أنواع الغرور والكبر والتعالي ... إن ظنه وصل به إلى عدم

التعاون معها عندما بدأ يشـعر أنها سـتسـحب البسـاط من تحت قدميه وأن رؤسـائه في العمل قد أصـبحوا يكلفونها بالعمل الذي كان يكلف به هو ... اعتبر هذا النوع تدخلاً في عمله ..وهو لا يقبل هذا بأي صورة من الصور ...

إن كـل منهما قـد سـاء فهم الآخر ... لقد ظن كل منهما في الآخر ؛ وجود صفة الكبر ...الحقد ... الغرور .

وقد ولدت هذه الحززيات بداخلهما الكراهية تجاه بعضـهما البعض .

فاصبح سـامر خبير اللغات المشهور وانجح موظف في شركة السـياحة وأنشط عضو في جسم العمل وأحس ذات مرة بانه يـأتي إلى العمل مكره ... يزاول عمله بدون النشـاط والهمة المعتـادين منـه امـا رانيـا التي كـانت تدعو الله ليلا نهار أن تنتهي الـدراسـة حتى تدخل ميدان العمل ... أصـبحت لا تطيق هذا العمل ... وتتمنى من كل قلبها أن تجد عملاً آخر حتى تترك كل شيء لسـامر هذا ....

ومرت شـــهور طويلـة والحـال بـاقي بينهما كما هو عليـه .. جفاف تام في التعامل... ولا أمل لهما في تعديل مشـــاعرهما تجاه بعضــهما البعض ... فقرر كل منهما أن يبقى في حاله .. لا شأن له بالآخر ..!!

ولكن ....﴿ تأتي الرياح دائماً بما لا تشتهي السفن ﴾ ...

فلا يمكن لهما أن يتعـاونـا .... وإن كان التعاون عنصرـاً غير متوفر بينهما من تلقاء أنفسـهما ... فإنه أصـبح فرضا عليهما ... فقد كلفتهما الشركة بعمل هام جداً خارج مصرـ ... وكان يكمن للشركة أن تكلف ســـــــامر فقط بهذا العمل لولا افتقراة للغـة الألمـانيـة التي تجيـدها رانيا مثل إجادتها للغة العربية ... ووافق كل من ســـــامر ورانيا على أداء العمل موافقة الطفل المكره على أداء الواجب ... وسافر إلى ألمانيا .. وطوال فترة السـفر داخل الطائرة ... كان سامر في كل دقيقة يلعن هذه الظروف الســخيفة التي جعلت من هذه الفتاه المغرورة ... الحقودة ... الحســودة .. رئيســة عليه في العمل ومتابعة لكل أعماله .. ثم بدأ يلعن في نفسه ألمانيا ولغتهم

التي لم يتعلمها ... أما رانيا فكانت طوال الطريق تبحث في نفسها عن وسيلة مناسبة للتعامل معه هذا الرجل المتكبر .. المتعالي .. المغرور .. دون أن تفقد أعصابها ... فهي حتى الآن لا تستطيع أن تتخيل أنها ستعامله لمدة خمسة عشر يوماً مقبلا ست ساعات أثناء النهار ثم أربع ساعات في فترة الليل .... إن هذا بالفعل فوق إحتمال طاقة البشر ... وبينما هي تفكر في الأيام المقبلة فإذا بها تضحك ضحكة خفيفة عندما تخيلت نفسها تلكمه في أنفه المتعالية وهو يكلمها بغطرسة معتادة منه .. فقررت رانيا أن تدون أحداث الخمسة عشرة يوما المقبلة في ورق خاص بها حتى تستطيع أن تقيم نفسها بعدها من حيث تحملها وصبرها وقدرتها على كبح جماح نفسها .

وهبطت الطائرة في المطار بسلام ... وهنا قررت رانيا أن تكون في حالها تماما وألا تحتك بسامر .. لا بخير ولابشر إلا فيما يخص العمل ... وكان سامر قد قرر هو الآخر بينه وبين نفسه أن يفعل نفس الشيء ...

...في الحقيقـة لقـد وصـــل مدى الكراهية بينهما إلى الذروة ولكن كـان عليهما التماســـك حتى ينجزا عملهما على أكما وجه ...

وبالفعل لمس ســـــامر خلال العشرة أيام الأول مدى اجتهاد وجد رانيا في عملها ...

كـانـت لا تكل ولا تمل من التعب .. وبالرغم من كثرة العمل خاصة فإن همتها لم تضعف وقد لاحظ ســـــــــــامر هذا وأعجبه جداً .... فطوال العشرة أيام كانوا يخرجان كل يوم في جولة حرة من السـاعة السـادسـة صـباحاً حتى الثانية عشرـ ظهراً ليزوروا الكثير من المعـالم والأمـاكن الســياحية والتقاط الصـــور لمختلف الأماكن والمعالم ومعرفة كل شيء عن هذه البلاد .. تاريخها ..حضـارتها ... شعبها .. العادات ... التقاليد ... وهكذا ...

كـل المعلومـات التي تعينها على عمل كتاب إرشـــادي يفيد السائحين في ألمانيا ... أما في المساء فكانت تقوم هي وســـامر بعمـل اتصـــالات عبر الإنترنـت .. وذلـك كـان مفيـد لهم في الحصــول على معلومات أكثر عن هذه البلاد ...ثم يتعاونا في الترجمة إلى اللغة الإنجليزية والألمانية ...

....وبعد مرور عشرة أيام من هذه الرحلة لم يعد سامر ينظر إلى رانــيا بشعور الحقد ... والغيرة .. والمنافسة .. بل إن ذلك تبـدل وتغير إلى رغبـة في التعـاون والمســاعـدة ... نعم لقد صـارح نفســه بأنه قد أحس بأن قلبه بدأ يخفق تجاه عدوته لها ...

ولدهشـته الكبيرة أنه أيضاً قد اكتشف أن هذا الشعور بـالحـب ليس وليـد اللحظـة ... بـل إنهـا تولـدت قبـل ذلـك بكثير...كثير جداً ... تولد هذا الشــعور منذ اليوم الأول الذي رآها فيه ولكن لعدم إدراكه لها تجاهل هذه المشاعر الجميلة .. وتجاهل رانـــيا هي الأخرى كان من هذه الأسباب .. ونما هذا التجاهل شعور عدواني تجاه رانــــــــيا ... نعم شعور عدائي !!!

شعور ينمو ويترعرع بداخله حب كبير للإنسانة التي يعاديها حب عجز عن التعبير عنه فعبر عنه بعكسه ..

ترى مـا شـــعورهـا هي نحوه ؟؟! ... هـل تحبـه ؟؟!! ....هل تكرهه ؟!! أم تعتبره ذلك الفتى المغرور العدائي ؟!!.

عشرات الأسـئلة دارت برأسه ... إنه يحبها .. حب يفوق كل الوصف والمعاني .

حـاول جـاهداً طوال الليل أن يبعد هذه الأفكار عن رأســـه ولكن لاحيلة له بهذا ... إنه لا يستطيع عدم التفكير فيها ..

فمـد يـده إلى الـدوســـيـة الـذي أخذه منها ليراجعه ويدون ملاحظاته لها فيه ..

لكنه اندهش كثيراً عندما وجد أن الدوســـية ليس دوســـيه العمل ؛ بل هو دوسـيه مذكراتها الشـخصية ... لمح في بداية الورقـة الأولى مكتوب :{ أول يوم لي في التعـامـل المبـاشر مع ذلك الفتى المتغطرس المغرور } ...

أغلق الدوسـيه وهو حزين جداً لما كتب فيه ... فلقد تصـور أنه لا أمل في إصـــلاح هذا المفهوم الخاطئ الذي أخذته عنه فقرر أن يترك الأمر للأيام وهي كفيلة بأن تصـلح سوء الفهم الذي حدث بينهما منذ اللقاء الأول ....

ولكن ... هل ســيكون القدر قاسي ويتركه ليتعذب بحبه أيام طويلة لا يعرف عددها سوى الله؟

لا أظن أن القـدر دائمـاً رحيم بـالأحبـة ... فيكفيهم بلوعـة الحب ولا يثقل عليهم بلوعة الإنتظار ...

لأنه وبينما وهو يضـع الدوسيه على المنضدة المجاورة له فإذ تقع منه ورقة .. تناول إياها وهم ليضعها مكانها ولكنه عدل عن ذلك عندما لمحت عيناه كلمات جعلته يقرأ الورقة والتي كانت تقول { الآن ... بعد مرور سـبعة أيام تمكنني مصارحة نفسيـــ ... لطـالمـا أحببـت هذا الرجل منذ أن وقعت عيناي عليه ولكن لا أدري لماذا كل هذا العداء بيننا ..

عن نفسي ..أنني لم أستطع ان أعبر عن شعوري بالحب نحوه ولكني نجحت في التعبير عن الشعور بالكراهية .. حتى إنني صــدقت هذا في وقت من الأوقات ... صــدقت جو التنافس واحقد والكراهة التي نمت بيننا لكن حبه كان يترعرع داخل قلبي ...

فهل سيشعر بي في يوم من الأيام ؟!!.

هل سيحبني ؟؟!!

لم يصــدق نفســه حينما قرأ هذا الكلام وأخذ يقبل الورقة في صورة هسيتريه ....

وعندما التقى برانـــــيا في الصباح كان أول شيئ يقوله لها قبل تحية الصباح :

﴿ أحبك يا رانيا ...أريد أن أتزوجك ﴾

ابتسمت رانـــيا ابتسامة خفيفة بينما قلبها كان يرقص من الفرح والسعادة ...

استدارت رانـــيا ووقفت في مواجهة ســـــامر وبعد أن وضعت عينها في عينه ...

قالت :

{ أوافق على الزواج منك ... لأني أحبك يا عدوي العزيز

الفهرس